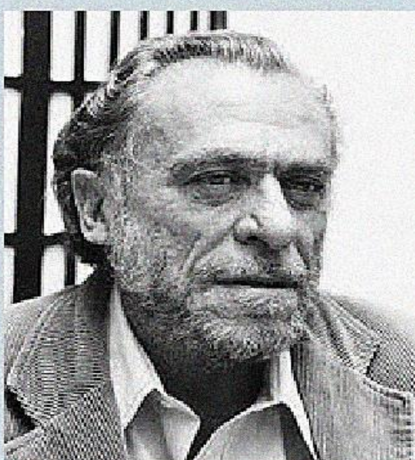
تشارلز بوكوفسكي

الحبُّ كلبٌ من الجحيم



اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

تشارلز بوكوفسكي، الحبُ كلبٌ من الجحيم، شعر

تشارلز بوكوفسكي

الحبُ كلبٌ من الجحيم

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

كلمة KALIMA

منشورات الجمل

تشارلز بوكوفسكي: الحبُ كلبٌ من الجحيم، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى

كلمة، ص.ب: ٢٣٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٣١٤٤٦٨ ٢ ٩٧١ + ـ فاكس: ٦٣١٤٤٦٢ ٢ ٩٧١ +
www.kalima.ae
منشورات الجمل، ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٦٦٨١١٨ ٠١ (٠٠٩٦١)

Charles Bukowski:
Love is a Dog from Heaven

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

تشارلز بوكوفسكي (١٩٢٠-١٩٩٤)

يضع كثيرون تشارلز بوكوفسكي Charles Bukowski ضمن «جيل البيت» (Beat Generation) أو في دائرته. لكن هذا التصنيف يغفل كونه لم يكن في واقع الأمر جزءاً من هذه الحركة ولا قريباً من روادها (كرواك، بوروز، غينسبرغ، فرلينغتي، كورسو. . .الخ)، لا جغرافياً (فهو كان مقيماً طوال حياته في لوس أنجليس، في حين استقرّت الحركة غالباً في نيويورك) ولا من حيث المعرفة الإنسانية أو الصداقة الأدبية أو التواطؤ الفكري والسياسي المباشر. غير أن التصنيف له ما يبرّره أيضاً، خصوصاً اليوم، بعد رحيل بوكوفسكي ومعظم رواد الجيل الأول من «البيت»، أي النظر بشيء من المسافة إلى هذه التجربة الأدبية التي انطلقت منذ الخمسينات من القرن العشرين، وازدهرت في الستينات منه، ولا تزال مستمرة حتى أيامنا هذه. فوضع بوكوفسكي ضمن تيار «البيت» ينبع اليوم من اعتبار مختلف عن اعتبارات المرحلة التي ظهر فيها التيار، وظهر فيها أدب بوكوفسكي نفسه،. وهو اعتبار يقيمه القرّاء غالباً أكثر مما يحدّده النقاد أو الدارسون. فقد كان بوكوفسكي يشترك وشعراء وكتاب

«البيت» بخواص عدة تقيم نوعاً من النسب غير المباشر بينه وبينهم. فهو مثلهم انطلق من خارج المؤسسة الأدبية والسياسية والاجتماعية الرسمية في أمريكا، فاعتُبر من كتّاب الهامش أو «الأندرغراوند» وهو مثلهم أحدث انقلاباً على صعيد مفهوم الكتابة سواء في صلتها بالسائد والمكرّس أو في مقاربتها للحياة والواقع، أو في معاييرها الكتابية والإبداعية واللغوية.

وإذا كانت المسافة الزمنية ضرورية لإقامة مثل هذا النسب فلأن بوكوفسكي في هذا الإطار تحديداً كان مُهْمَلاً في زمنه. بمعنى أنه لم يكن يُنظر إليه كواحد من «نجوم» الهامش أو دعاته إذا جاز القول، ومعظمهم من «البيت» الذين أقاموا في مراحل مختلفة وبطرق عدة صلة قوية بالجيل الاحتجاجي الشاب الذي كانت تغلي به أمريكا وأوروبا والعالم في الستينات من القرن الماضي. ففي الوقت الذي انطلقت فيه شهرة كل أفراد «البيت» ولا سيما بورروز وكرواك وغينسبرغ وكورسو، من خلال أعمال اعتبرت علامات ومنعطفات تاريخية، كان بوكوفسكي يقع على هامشهم، أي على هامش الهامش. وقد احتاج إلى زمن أطول بكثير منهم ليصبح معروفاً، أو بالأحرى ليعترف بأدبه على الرغم من مساهمته الكثيفة كمّاً ونوعاً في صوغ الحساسية الأدبية الأمريكية الجديدة، حتى ذهب بعضهم إلى اعتباره «أعظم شعراء أمريكا» (جان بول سارتر).

هناك اعتبار آخر مهم يفصل بوكوفسكي عن جيل «البيت». فعلى الرغم من أنه كرّس مثلهم الكتابة اليومية، وأدخل العنصر الاحتجاجي وحياة المهملين والبائسين والمهمّشين في صلب

الكتابة، فإنه لم يسعَ إلى صوغ بيان أدبي/ سياسي سواء مباشراً أم مضمراً في النص أو الرواية أو القصيدة. كما أنه لم يشارك في الحياة السياسية المباشرة (محاضرات في الجامعات أو تجمّعات أو تظاهرات)، ولم ينتمِ أيضاً إلى التيار الروحي الذي انتسب إليه معظم كتّاب «البيت»، أي البوذية كمخرج روحي من قلق العصر وتخبّطاته.

بقي بوكوفسكي فرداً يغرّد خارج سرب التيارات والمدارس والحركات (وإن صنفه بعضهم ضمن ما يعرف بمرحلة «الشعر الاعترافي» التي ازدهرت كذلك في الستينات من القرن العشرين، كما يصنّف ككثيرين من أبناء جيله ضمن شعراء ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهي تسمية عامة مثلما هو واضح). وبقيت سيرته الذاتية، التي تعتبر في الواقع سيراً عدة، ولا سيما ذكرياته، تشكّل جزءاً كبيراً من أدبه، ذلك الأدب الخاص بامتياز. سجّل بوكوفسكي وعلى امتداد نحو سبعين كتاباً بين مجموعات شعرية وروايات ومسرحيات، سيرته الموزّعة بين الماضي والحاضر الذي احتلّت النساء والكحول والشخصيات الهامشية النافرة جزءاً أساسياً منه. وإذا كان الواقع شديد الحضور في بنائه الأدبي فدائماً من زاوية التورّط الشخصي، والنظرة الفاحصة إلى هذا الواقع الذي لم تعد تفاصيله مجرّد ذريعة أو استعارة لتعبير سياسي مضمر، بل أصبحت واقعاً بديلاً قائماً في ذاته.

ولد تشارلز بوكوفسكي في ٢١ أغسطس ١٩٢٠ في مدينة أندرناخ (Andernach)، غرب ألمانيا، وبعد سنتين هاجرت عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية. التقت والدته الألمانية

والده بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حيث كان هذا الأخير جندياً ضمن القوات الأمريكية المحتلّة لألمانيا. ولم يكن اللقاء حكاية حب رومنسية عاصفة، بقدر ما كان اختزالاً للعلاقة بين المحتلّ والمحتل. فعائلة الأم كانت معدمة ككثير من العائلات الألمانية بعد الحرب، وحين جاء الجندي الأمريكي إلى منزل عائلة الأم عارضاً قطعة لحم كنوع من الصدقة كان رد فعلها أنها بصقت على حذائه. لكن الجندي الذي أعجب بالفتاة ظلّ يأتي إلى منزل العائلة الواقع ضمن منطقة خدمته كل مساء مقدّماً قطعة لحم يسرقها من مؤونة الجيش حتى نال تقدير الفتاة التي سرعان ما أصبحت زوجته.

عاد الزوجان بوكوفسكي إلى أمريكا آملين بحياة أفضل، لكن الأمور جرت عكس توقّعاتهما مع الكساد الاقتصادي الكبير (Great Depression) الذي عصف بأمريكا منذ نهاية العشرينات من القرن الماضي والذي جعل الأب ينضمّ إلى صفوف العاطلين عن العمل، ليتحوّل شخصاً عنيفاً ومحبطاً ناقلاً إحباطه ومعاناته إلى الابن تشارلز. وتشكّل ذكريات بوكوفسكي الطفولية القاسية جزءاً مهماً من كتاباته، وقد عبّر عنها في العديد من قصصه القصيرة مثل «موت الأب» أو رواياته مثل «هام أون راي» كما في العديد من قصائده، حيث لم تقف معاناة تشارلز مع أبيه عند الحدود النفسية والمعنوية، بل كانت أغلب الأحيان تجد تعبيراً فيزيائياً حيث كان الأب يضرب ابنه ضرباً مبرحاً باستمرار. ليجد تشارلز نفسه في مطلع حياته فتى وحيداً ومعزولاً، وليصبح متعاطفاً مذذاك مع الذين يشاركونه حالته، أي أولئك الذين يعانون

القسوة البشرية الناجمة عن قسوة الشرط البشري نفسه: قسوة البشر المضطهَدين على البشر المضطهَدين مثلهم.

سرعان ما وجد بوكوفسكي نفسه، إذاً، ضمن هذه الحلقة من الهامشيين والفقراء والمعزولين، وليصبح بعد ذلك، في أدبه، الناطق بمعاناتهم. وفي الوقت نفسه وجد ملاذه الفعلي في عالم الكتب. يقول في مقابلة صحافية أجريت معه عام ١٩٨٢ متذكّراً اكتشافه القراءة: «كنت أحمل مصباحاً يدوياً صغيراً إلى سريري، وأندسّ تحت الشراشف، وكان الجو خانقاً وحاراً هناك، لكنه كان يزيد من ألق كل صفحة جديدة أقلّبها، كما لو أنني أتعاطى المخدّرات: سينكلير لويس، دوس باسوس.. كانا صديقيّ تحت الشراشف». ومع اكتشافه عالم الأدب اكتشف بوكوفسكي الكحول أيضاً. يكتب في روايته/سيرته الذاتية «هام أون راي»: «كان من الجيد أن أشرب.. وقرّرت أنني أحبّ هذه الحالة فهي كانت تبعد الواضح عني، وربما إذا استطاع المرء بما فيه الكفاية الابتعاد عن الواضح فلن يعود واضحاً هو نفسه». كان الشراب وحالة اللا وضوح هما «وظيفة» بوكوفسكي كما يقول الناقد جاي دوغرتي في دراسة عنه، حتى بداية الستينات من القرن الماضي حين أضاف إليهما الكتابة التي اعتنقها مذذاك بصورة جدية وحتى نهاية حياته. لكن أياً من هذه «الوظائف» لم يكن ليؤمّن متطلبات الحياة العادية له، فاضطر إلى التنقّل بين وظائف عدة من غاسل صحون في مطعم، إلى سائق شاحنة، إلى ساعي بريد، إلى موظف مرآب، إلى حاجب فندق، إلى عامل ملحمة، وسوى ذلك من وظائف جعلته يحتك، وإن بشكل غير إرادي، بالمجتمع

السفلي، مجتمع المعدمين، الذي شكّلت شخصياته جزءاً أساسياً من كتاباته. بعد ذلك قرّر التخلّي عن كل تلك الوظائف والانصراف كلياً إلى الكتابة. ففي رسالة مؤرخة عام ١٩٦٩ يكتب لصديقه كارل فيسنر: «لدي أحد خيارين، إما أن أبقى في مكتب البريد وأصاب بالجنون، وإما أن استمر بالكتابة وأموت جوعاً، وقد قرّرت الموت جوعاً». بعد ذلك بفترة قصيرة أنهى كتابة روايته الأولى «مكتب البريد» لتكرّ بعد ذلك سبحة مؤلفاته التي بلغت كما أشرنا السبعين والتي كانت توفّر له دخلاً مقبولاً.

بدأ بوكوفسكي يعرف منذ السبعينات شهرة راحت تتعاظم في أوروبا (فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اسبانيا...) حيث كانت تترجم أعماله، في الوقت الذي استمرّ تجاهله في أمريكا، لا سيما من النقّد والمؤسسة الأدبية. ويفسّر الشاعر نفسه نجاحه الأوروبي الذي يقابله تجاهله أميركياً بالآتي: «أحسب أن الجمهور الأوروبي أكثر انفتاحاً على المغامرة وطرق التعبير الجديدة. هنا في أمريكا يبدو أنهم أكثر تفضيلاً للأدب الآمن والثابت. هنا لا يريد الناس أن يوقظهم أو يهزّهم أحد.. يفضّلون النوم طوال حيواتهم. بالنسبة إليهم ما هو قديم وآمن يبدو جيداً» (من رسالة إلى كارل فيسنر الذي ترجم بعض أعماله إلى الألمانية).

شكّلت مدينة لوس أنجليس التي عاش فيها طوال حياته رافداً أساسياً من روافد أدبه. لكن هذا لم يضمّه كما يشير دوغارتي في دراسته عنه إلى سرب كتّاب «الغرب الأمريكي» فقد كان يمكن، لولا الظروف، أن ينتمي بسهولة إلى نيويورك أو شيكاغو أو نيو أورلينز أو أتلانتا. فهو لا يناقش ككثير من كتاب

الغرب الأمريكي الحاضر الأمريكي انطلاقاً من ماضيه الأسطوري أو من تقاليده أو من قضايا كالهجرة أو الهنود أو ما إلى ذلك. وهو بهذا المعنى ينتمي إلى لوس أنجليس الأخرى. يقول في مقابلة أجريت معه عام ١٩٧٤ : «تعيش في مدينة طوال حياتك، ويحدث أنك تصبح على معرفة بكل زاوية شارع فيها. . . فبسبب نشأتي في هذه المدينة تولّد لدي شعور روحاني بأنني موجود فيها، كان لدي الوقت لأتعرّف إليها، بحيث لا أستطيع أن أرى مكاناً سواها». لم يقحم بوكوفسكي أدبه في الاحتمالات الميثولوجية الكامنة في الغرب الأمريكي كما يفعل أي كاتب مهاجر، لكنه بدلاً من ذلك انشغل بهوية المدينة الروحية. وهذه الهوية لا تنفصل بحسب دوغارتي أيضاً عن عمله «تماماً كما لا تنفصل مصارعة الثيران ومقاهي الشوارع عن أفضل كتابات همنغواي. . فبدلاً من المقاهي ومصارعة الثيران انجذب بوكوفسكي إلى سباقات الخيل، والحانات الحقيرة، ونُزل لوس أنجليس الصغيرة».

وقد برع أكثر من أي كاتب آخر في نقل هذه الأجواء لا سيما أجواء أولئك الذين خذلتهم الحياة، ومع ذلك يستمّرون في العيش بكل طاقاتهم. يكتب في «يوميات عجوز أزعر»: «لوس أنجليس هي أعظم مدينة في العالم، حيث كل رجل وامرأة يملك أسلوبه الخاص ومزاجه الطبيعي، حتى الخرقى لهم مجدهم الخاص هنا. لوس أنجليس تمثّل نهاية ثقافة ميتة زحفت غرباً لتفرّ من نفسها. . وقد عرفَت أن هذه الثقافة متعفّنة وسخرَت منها. . اسأل نيويورك أو شيكاغو. . لا تزالان تظنان أنهما حيّتان. . ».

على الرغم من كتابته الكثير من القصص القصيرة والمسرحيات والروايات (التي جعل بطل معظمها شخصية تدعى هنري شيناسكي، أو هانك التي تحضر أيضاً في العديد من قصائده بوصفها أناه العليا)، فإنّه يبقى شاعراً قبل أي شيء آخر. غير أنه أدخل إلى شعره الكثير من خواص الرواية والقصة القصيرة ولا سيما الحوارات والسرد، وحرص على أن يبقى شعره بسيطاً طوال الوقت غير مدَّعٍ أو متثاقف، وفي هذا المجال يقول في حوار أجري معه عام ١٩٨١: «هي القدرة على قول أشياء عميقة بطريقة بسيطة». وقد نجح فعلاً في هذه المعادلة في عدد كبير من قصائده غير أن البساطة نفسها تتحوّل أحياناً خفة شديدة خاصة حين تتخذ القصيدة بالنسبة إليه شكل القصة حيث يمكن أن تستمر القصيدة عدداً كبيراً من الصفحات يمضيها في سرد عادي وتفصيلي من دون أن يتمكّن دائماً من رفعها إلى مستوى الشعر.

من أعماله:

«زهرة، قبضة، وجدار بوهيمي» (١٩٥٩)، «قصائد طويلة المدى للاعبين مفلسين» (١٩٦٢)، «رسوم وقصائد» (١٩٦٢)، «تمسك قلبي بيديها» (١٩٦٣)، «اعترافات رجل مجنون بما يكفي للعيش مع الوحوش» (١٩٦٥)، «أنا وكل سفلة العالم» (١٩٦٦)، «عبقري الحشد» (١٩٦٦)، «في شارع الرعب وطريق العذاب» (١٩٦٨)، «قصائد كتبت قبل القفز من نافذة الطابق الثامن» (١٩٦٨)، «يوميات عجوز أزعر» (١٩٦٩)، «الأيام تعدو هاربة كجياد جامحة على التلال» (١٩٦٩)، «سيارة الإطفاء» (١٩٧٠)، «الطائر الغريد يتمنّى لي الحظ الطيب» (١٩٧٢)، «جنوب

الشمال» (١٩٧٣)، «الاحتراق في المياه، الغرق في النار، قصائد مختارة» (١٩٧٣)، «الحب كلب من الجحيم» (١٩٧٧)، «نساء» (١٩٧٨)، «شكسبير لم يفعل هذا قط» (١٩٧٩)، «موسيقى المياه الحارة» (١٩٨٣)، «تحت التأثير» (١٩٨٤)، «الحرب طوال الوقت» (١٩٨٤)، «وحيد في زمن الجيوش» (١٩٨٦)، «نقاد السينما» (١٩٨٨)، «مفلسون يا حبيبتي لكن لدينا المطر» (١٩٩٠)، «في ظل الوردة» (١٩٩١)، «الليلة الأخيرة على كوكب الأرض» (١٩٩٢)، «مشهور افتراضياً» (١٩٩٢)، «صرخات من الشرفة: رسائل مختارة» (١٩٩٣)، «الكذب على الحظ، رسائل مختارة» (١٩٩٥)، «القبطان خرج لتناول الغداء والبحارة استولوا على السفينة» (١٩٩٨)، «أكثر ما يهمّ مهارتك في عبور النيران» (١٩٩٩)، «المكان مفتوح طوال الليل، قصائد جديدة» (٢٠٠٠).

من «الاحتراق في المياه، الغرق في النار: قصائد مختارة، ١٩٥٥-١٩٧٣»

جميعهم، جميعهم يعرفون

اسأل رسامي الأرصفة في باريس
اسأل شعاع الشمس على كلب نائم
اسأل الخنازير الثلاثة
اسأل بائع الصحف
اسأل موسيقى «دونيزيتي»
اسأل الحلاق
اسأل القاتل
اسأل مصارع الثيران
اسأل الرجل المتكئ إلى جدار
اسأل الواعظ
اسأل صانع الخزائن
اسأل النشال

أو المرابي أو نافخ الزجاج
أو بائع السماد
أو طبيب الأسنان
اسأل الثوري
اسأل الرجل الذي يضع رأسه
في فم أسد
اسأل الرجل الذي سيطلق القنبلة الذرية التالية
اسأل رجلاً يحسب نفسه المسيح
اسأل عصفوراً أزرق يعود إلى عشه ليلاً
اسأل مختلس نظر إلى النساء
اسأل رجلاً يموت بالسرطان
اسأل رجلاً يحتاج إلى استحمام
اسأل ذا الرجل الواحدة
اسأل الأعمى
اسأل الألثغ
اسأل آكل الأفيون
اسأل جراحاً مرتعشاً

اسأل أوراق الشجر التي تمشي عليها
اسأل المغتصب
أو جامع التذاكر في حافلة أو عجوزاً
يقتلع العشب الضار في حديقته
اسأل مصّاص دماء
اسأل مدرّب براغيث
اسأل رجلاً يأكل النيران
اسأل أبأس رجل يمكنك العثور عليه
في أكثر لحظات حياته بؤساً
اسأل معلّم جودو
اسأل ممتطي فيلة
اسأل مجذوماً،
اسأل محكوماً بالسجن المؤبّد،
اسأل مسلولاً
اسأل بروفسوراً في التاريخ
اسأل رجلاً لا ينظّف أظافره
اسأل مهرجاً

أو اسأل أول رجل تراه
اسأل أباك
اسأل ابنك
والابن الذي سيرزق به
اسألني
اسأل لمبة محترقة في كيس ورقي
اسأل المُغوى، الملعون، الأحمق،
الحكيم، النخّاس
اسأل بناة المعابد
اسأل من لم ينتعل حذاء في حياته
اسأل السيد المسيح
اسأل القمر
اسأل ظلال الخزانة
اسأل القملة، الراهب، المجنون
اسأل رسام الكاريكاتور في «نيويوركر»
اسأل سمكة ذهبية
اسأل نبتة سرخس تتمايل على إيقاع رقص نقري

اسأل خريطة الهند
اسأل وجهاً لطيفاً
اسأل الرجل المختبئ تحت سريرك
اسأل أكثر شخص تكرهه في العالم
اسأل الرجل الذي كان يسامر ديلان توماس
اسأل من صنع قفازي جاك شاركي
اسأل الرجل الحزين الذي يحتسي القهوة
اسأل السبّاك
اسأل الرجل الذي يعلم النعام كل ليلة
اسأل قاطع التذاكر في عرض لكائن غريب
اسأل المزوّر
اسأل رجلاً ينام في زقاق متدثّر بصحيفة
اسأل غزاة الأمم والكواكب
اسأل الرجل الذي قطع إصبعه تواً
اسأل المؤشّر في الكتاب المقدّس
اسأل المياه التي تقطر من صنبور بينما يرنّ الهاتف
اسأل الحانث باليمين

اسأل اللوحة الزرقاء العميقة
اسأل القافز بالمظلة
اسأل الممغوص
اسأل العين المقدسة العذبة الدامعة
اسأل الفتى الذي يرتدي سروالاً ضيقاً
اسأل الأكاديمية المكلفة
اسأل الرجل الذي انزلق في حوض الاستحمام
اسأل الرجل الذي التهمه قرش
اسأل الرجل الذي باعني قفازين غير متماثلين
اسأل جميع هؤلاء
وجميع من لم آت على ذكرهم
اسأل النار النار النار. . .
وحتى الكذّابين
اسأل من تشاء وقت تشاء
في أي يوم تشاء
سواء أكان مطراً أم ثلجاً
أو حين تخرج إلى الشرفة

مصفراً من الحمى
اسأل هذا وذاك
اسأل الرجل الذي ثمة غائط طيور على شعره
اسأل معذّب الحيوانات
اسأل من شاهد الكثير من مصارعة الثيران في إسبانيا
اسأل أصحاب سيارات الكاديلاك الجديدة
اسأل الشهير والخجول والأمهق
اسأل رجل الدولة وأصحاب الأملاك ولاعبي البلياردو
والمزيفين
اسأل القتلة المأجورين
اسأل الصلع والسمينين والطوال والقصار
اسأل ذوي العين الواحدة،
اسأل الشبقين والباردين
اسأل من يقرأون جميع افتتاحيات الصحف
اسأل من يزرعون الورود
اسأل من لا يشعرون بالألم تقريباً
اسأل المحتضرين

اسأل جزّازي العشب ومشاهدي مباريات كرة القدم
اسأل أي واحد من هؤلاء
أو اسألهم جميعاً
اسأل اسأل اسأل
وسيقولون لك:

إن زوجة تزمجر خارج الباب
أكثر
مما يستطيع أي رجل احتماله.

مأساة العشب

أفقتُ على الجفاف وكانت السراخس ميتة،
والنباتات اصفرّت أوراقها كالذرة في القدور؛
ولم أجد امرأتي
بل حفنة زجاجات فارغة
حاصرتني، كجثث مدمّاة، بلا جدواها؛
ومع ذلك كانت الشمس مشرقة
ورسالة مالكة البيت تكسّرت في اصفرار مناسب؛
أكثر ما كنت بحاجة إليه وقتذاك
كوميدي جيد، من المدرسة القديمة،
مهرّج يحكي نكاتاً عن ألم مجرّد؛
الألم مجرّد لأنه موجود، لا أكثر؛
حلقتُ بشفرة قديمة وبحذر
ذقن الرجل الذي كان يافعاً ذات يوم

ووصف بالعبقري؛
لكنها مأساة العشب،
السراخس الميتة، النباتات الميتة؛
وعبرتُ الردهة المعتمة
حيث وقفت مالكة البيت
تشتمني قبل أن ترسلني أخيراً
إلى الجحيم،
ملوّحة بذراعيها السمينتين المعرّقتين
وصارخة،
صارخة تطالب بالإيجار
لأن العالم خذلنا
نحن الاثنين.

إلى العاهرة التي سرقت قصائدي

يقول بعضهم إننا ينبغي أن نُبقي أسانا الشخصي
خارج الشعر،
يقولون «إبقَ تجريدياً»، وثمة منطق في هذا،
لكن يا إلهي
اثنتا عشرة قصيدة ضاعت وأنا لا أحتفظ بنسخ الكاربون
وسرقت أيضاً أفضل لوحاتي؛
هذا مدمّر:
أتحاولين سحقي كالأخريات؟
لَمَ لمْ تأخذي مالي؟ فهن عادة يسرقنه
من السروال السكران النائم في الزاوية.
فلتأخذي، في المرة المقبلة، ذراعي اليسرى أو خمسين
دولاراً
لكن ليس قصائدي:

لستُ شكسبير
لكن ذات يوم ببساطة
لن يعود هناك المزيد من القصائد، تجريدية كانت أم
سواها؛
سيكون ثمة دائماً، وحتى القنبلة الأخيرة،
مال وعاهرات وسكارى
لكن مثلما قال الربّ
وهو يضع ساقاً على ساق:
أرى أنني صنعت الكثير من الشعراء
لكن ليس الكثير
من الشعر.

حال العلاقات الدولية
من نافذة الطابق الثالث

أرى فتاة تلبس كنزة خضراء خفيفة،
سروالاً قصيراً أزرق، جوربين أزرقين طويلين
وعقداً من نوع ما
لكنّ نهديها صغيران، وهذا محزن،
وتتأمّل أظافرها
بينما كلبها الأبيض الوسخ يتشمّم العشب
في دوائر شاردة؛
ثمة حمامة تدور أيضاً
نصف ميتة بنطفة دماغ
وأنا فوق في ثيابي الداخلية
وذقن عمرها ثلاثة أيام، أحتسي الجعة

وأترقّب حدوث شيء أدبي أو سيمفوني؛
لكنهما يستمرّان في الدوران والدوران،
ويمرّ رجل عجوز هزيل في شتائه الأخير
تقوده فتاة بثوب مدرسيّ كاثوليكي؛
في مكان ما ثمة جبال الألب،
والسفن الآن تمخر البحر؛
هناك أكوام وأكوام من القنابل الهيدروجينية والذرية
تكفي لتفجير الأرض خمسين مرة ومعها المريخ،
لكنهما يستمران في الدوران،
الفتاة تهزّ ردفيها
وتلال هوليوود المليئة بالسكارى والمجانين
شاخصة هناك
وكثر يتبادلون القبل في السيارات،
لكن لا فائدة: «تشي سيرا، سيرا»:
كلبها الأبيض الوسخ لن يتبرّز ببساطة،
وبنظرة أخيرة إلى أظافرها،
تسير، هازّة ردفيها، إلى بيتها في أسفل المبنى

يتبعها كلبها الذي يعاني إمساكاً (وغير القلق ببساطة)،
وتتركني مع الحمامة الأقلّ سيمفونية.
حسناً... مما تشير إليه طبائع الأشياء
يمكننا الاسترخاء قليلاً:
فلن تنفجر القنابل.

إلى مارلين م.

منساباً بأسى إلى رماد مضيء،
مرمى دموع الفانيلا،
جسدك الأكيد أضاء شموعاً للرجال
في الليالي المظلمة،
والآن ليلك أعتم من شمعة
وسننساك، على نحو ما،
وهذا ليس بلطيف
لكن الأجساد الحقيقية أقرب
وفيما الديدان تلهث وراء عظامك،
أحب أن أخبرك
أن هذا يحدث للدببة والفيلة
للطغاة والأبطال والنمال والضفادع،
ومع ذلك، فقد حققت لنا شيئاً،

نوعاً ما من النصر الصغير،
ولهذا أقول: جيد
ودعينا لا نحزن أكثر؛
كزهرة جفّت ورميت،
ننسى، نتذكّر،
ننتظر. أيتها الطفلة الطفلة الطفلة،
أرفع كأسي هنيهة كاملة
وأبتسم.

التوأمان

كان يُلمِّح أحياناً إلى أنني وغد فأقول له أن يستمع
إلى برامز، أن يتعلّم الرسم ويحتسي الشراب
وألا يسمح للنساء أو الدولارات بالسيطرة عليه
لكنه يصرخ في وجهي: بحق الربّ تذكّر أمك،
تذكّر بلدك،سوف تتسبّب بمقتلنا جميعاً. . .

أتنقّل في منزل أبي (الذي امتلكه بثمانية آلاف دولار بعد عشرين سنة في الوظيفة نفسها) وأنظر إلى حذائه الميت الطريقة التي لوت فيها قدمه جلد الحذاء، كأنه شخص غاضب يزرع الورود، وكان كذلك، وأنظر إلى سيجارته الميتة، وأشعر أنه عليّ إعادة صنعها لكنني لا أستطيع، فالأب سيّدك دائماً حتى حين يرحل؛أحسب أن هذه الأشياء حدثت مراراً وتكراراً لكنني لا أستطيع منع

نفسي من التفكير:
أن يموت المرء على أرضية المطبخ عند السابعة صباحاً
بينما الآخرون يقلون البيض
ليس بالأمر شديد القسوة
إلا إذا حدث لك.
أخرج وأقطف برتقالة وأقشّر قشرتها البرّاقة؛
لا تزال الأشياء حية: العشب ينمو جيداً،
الشمس ترسل أشعتها عبر قمر صناعي روسيّ،
ثمة كلب ينبح ببلادة في مكان ما، وجيران يتلصّصون على العميان.
وأنا غريب هنا، وقد كنت (على ما أفترض) الفتى الخجول،
ولا شكّ عندي في أنه رسمني كثيراً (تقاتلت والعجوز
كأسدين جبليين) ويقولون إنه ترك كل اللوحات لامرأة ما
في «دوارت» لكنني لا أبالي البتة ـ يمكنها الحصول عليها:
لقد كان أبي
وقد مات.

في الداخل أجرّب بزة زرقاء خفيفة
تناسبني أكثر من أي شيء ارتديته
وأصفّق بالكمين كفزاعة في الريح
لكن لا جدوى:

لا أستطيع إبقاءه حياً
مهما بَلغت كراهيتنا لبعضنا.

كنا شبيهين تماماً، كان يمكن أن نكون توأمين
العجوز وأنا: هذا ما قالوه. كانت بصلاته على البارافان
جاهزة للزرع بينما اضطجعت على السرير
مع عاهرة من الشارع الثالث.

حسنٌ جداً. هبنا فقط هذه اللحظة:
أقف أمام المرآة
في بزة أبي الميت
منتظراً
أن أموت أيضاً.

جعة الثانية فجراً

لا شيء أروع
من الارتماء على فراش
مع أحلام رخيصة وزجاجة جعة
بينما العشب يموت والجياد تموت
ومالكات الشقق يحدّقن في الممرات؛
فوران موسيقى الظلال المسحوبة،
كهف رجل أخير
في أبدية من الجلبة
والانفجارات؛
ليس سوى المغسلة التي تنقّط،
الزجاجة الفارغة،
الخفّة،

الشباب المحجوز،
مطعون وحليق،
الكلمات المعلّمة
مرفوعة إلى أعلى
لتموت.

جانب من الشمس

الثيران جليلة كجانب الشمس
ومع أنهم يقتلونها من أجل الحشود التافهة
فإن الثور هو من يشعل النيران،
ومع أنه هناك ثيران جبانة
كما هناك مصارعو ثيران جبناء ورجال جبناء
فإن الثور عموماً يقف نقياً
ويموت نقياً
دون أن تمسسه الرموز أو الحشود أو الحب الزائف،
وحين يجرّونه إلى خارج الحلبة
فلا شيء يموت
شيء ما يكون قد رحل
وما يبقى نتناً بعد ذلك
هو العالم.

أبي

حمل قطعة من الكربون
شفرة وسوطاً
وليلاً خاف من رأسه
فغطاه بالوسائد
حتى ذات صباح في لوس أنجليس
أثلجت
ورأيت الثلج
وعرفت أن أبي
لا تسعه السيطرة على أي شيء
وحين كبرت قليلاً
وأخرجت شاحنتي الدمية
وجلست هناك في الكلس

الكلس الذي يحترق
لأن شيئاً
لا يتحرّك في الصحراء
وللمرّة الأولى
غنّيت.

الحب والشهرة والموت

تجلس خارج نافذتي الآن
كامرأة عجوز ذاهبة إلى السوق
تجلس وتراقبني
وتتعرّق بتوتر عبر السلك والضباب ونباح الكلاب
حتى فجأة
أصفع النافذة بصحيفة
كأنني أقتل ذبابة
ويمكنك سماع الصرخة
تجثم فوق المدينة المسطحة
ثم تغادر.
الطريقة الوحيدة لإنهاء قصيدة
كهذه
هي أن يصبح المرء هادئاً
فجأة.

العمال

يضحكون دائماً
حتى حين يهوي لوح معدني
ويدمّر وجهاً
أو يعوّق جسداً
يستمرّون بالضحك،
حين يصبح لون العين
شحوباً مذعوراً بسبب قلة الضوء
يضحكون كذلك؛
مغضّنون ومخبّلون
في سن مبكرة
يسخرون من هذا:
رجل يبدو في الستين يقول:
«إنني في الثانية والثلاثين»

ثم يضحك الجميع؛
أحياناً يُسمح لهم
بالخروج لتنشّق بعض الهواء
لكنهم مقيّدون بالعودة
بقيود لن يكسروها
حتى لو أمكنهم ذلك؛
وحتى في الخارج بين البشر الأحرار
يستمرّون بالضحك،
يتجوّلون بمشية عرجاء فارغة
كأنهم فقدوا حواسهم؛ في الخارج
يمضغون قطعة خبز صغيرة
يماحكون بعضهم، ينامون، يعدّون قروشهم
يحدّقون بالساعة
ثم يرجعون؛
وحتى إنهم أحياناً
في حجرات حجزهم
يصبحون جديين للحظات،
يتحدّثون عن «الخارج»

وكم من الرهيب
أن يعلق امرؤ في «الخارج» إلى الأبد
وألا يسمح له بالدخول ثانية؛
الجو دافئ وهم يعملون
ويتعرّقون قليلاً
لكنهم يعملون بجهد وكفاءة
إلى أن تثور أعصابهم
وتُحدث ارتجاجات،
لكن غالباً ما يلقون الثناء
من أولئك الذين ينبثقون منهم
كالنجوم،
والآن النجوم تراقب
تراقب أيضاً أولئك القلة
الذين يمكن أن يحاولوا
الإبطاء من سرعتهم
أو يظهرون لامبالاة
أو يحتجّون بمرض ما

لكي يكسبوا بعض الراحة (الراحة يعني
أن تكسب المزيد من القوة
لتنجز المزيد من العمل الممتاز).

أحياناً يموت أحدهم
أو يجنّ
وعندها يأتي شخص جديد
من «الخارج»
وينال فرصته

لقد كنت بينهم
منذ سنوات؛
اعتقدت بداية أن العمل رتيب
بل سخيف
والآن أرى أنه مفعم بالمعنى،
والعمال
بدون وجوه
يمكنني أن أرى أنهم ليسوا بشعين حقاً

وأن الرؤوس بلا عيون. . .
أدرك الآن أن تلك العيون
يمكنها أن ترى
وأنها قادرة على إنجاز العمل.
أما العاملات
فهن الأفضل غالباً،
يتأقلمن بشكل طبيعي
وقد مارستُ الحب وبعضهن
خلال أوقات الاستراحة؛
في البداية بدون كإناث القردة
لكن لاحقاً
مع بعض التبصّر
أدركت أنهن كائنات حقيقية
وحيّة مثلي.

ليلة أمس، العامل الأعمى العجوز
الذي لم يعد مفيداً
أحيل إلى التقاعد

وأرسل

إلى «الخارج».

خطاب! خطاب!

طالبناه.

كان العمل هنا جحيماً، قال.

ضحكنا

نحن الأربعة آلاف:

لقد حافظ العجوز

على روح الدعابة

حتى النهاية.

يصحو مجفلاً إلى الحياة كالنار

بجلال موجع يمشي هرّي في البيت
يدور ويدور
بذيل مرتعش
وعينين أشبه بأزرار الآلة

إنه حيّ
ومليء بالفرو
ونهائي كشجرة برقوق.

لا أنا ولا هو
نفهم الكاتدرائيات
أو الرجل
الذي يسقي العشب في الخارج.

لو كنت رجلاً
بقدر ما هو هرّ
لو كان ثمة رجال من هذا النوع
لاستطاع العالم
أن يبدأ

أراه يقفز على الكنبة
ويجوب
أروقة
افتتاني.

رسالة من بعيد

كتبت لي رسالة
من غرفة صغيرة قرب «السين».
تقول فيها إنها ستنتسب إلى دورة لتعليم الرقص.
تقول إنها نهضت عند الخامسة فجراً
وكتبت بعض القصائد على الآلة الكاتبة
أو رسمت
ثم شعرت برغبة في البكاء
فذهبت للجلوس على مقعدها المفضّل
عند النهر.

كتاب «الأغاني» الخاص بها
سينشر في الخريف.

لم أعرف ما أقول لها
سوى أن تتخلص من أي سنّ مريض
وتحذر العشاق الفرنسيين.

أسندت صورتها على المذياع
قرب المروحة
فتحرّكت
كشيء حي.

جلست ونظرت إليها
حتى دخّنت السجائر الخمس أو الست
المتبقية.

ثم نهضت
وأويت إلى النوم.

المثقفة

لا تتوقّف عن الكتابة
كخرطوم طويل يطلي الهواء،
وتجادل باستمرار؛
لا شيء يمكن أن أقوله
إلا ويعني شيئاً آخر،
لذا أقرّر الصمت
لأجدها قد بدأت بمجادلة نفسها
وراء الباب
قائلة شيئاً من نوع:
لستُ أحاول إثارة إعجابك.

لكنني أعرف
أنها سترجع
غالباً ما يفعلن ذلك.

وعند الخامسة عصراً
كانت تدقّ الباب.

سمحتُ لها بالدخول.

قالت: لن أبقى طويلاً
إن لم تكن تريدني.

لا بأس، قلت
عليّ أن استحم الآن.

ذهبتُ إلى المطبخ
وشرعت بغسل الصحون.

الأمر أشبه بالزواج:
سرعان ما تقبل كل شيء
كأنه لم يحدث أبداً.

مشاغبة

ثلاثة أولاد صغار يركضون نحوي
مطلقين صفاراتهم صارخين:
أنت قيد الاعتقال
أنت سكران
ويبدأون بضرب رجلي
بهراواتهم الزائفة
وحتى أن أحدهم يحمل شارة شرطي.
والآخر أصفاداً
فأرفع يديّ عالياً في الهواء.

حين أدخل إلى متجر الخمور
يحومون في الخارج

كنحل أطلق من قفيره
أبتاع خمس زجاجات من الشراب الرديء
وثلاثة ألواح حلوى.

التقيت عبقرياً

اليوم التقيت على متن القطار
عبقرياً في السادسة من عمره،
جلس قربي
بينما مضى القطار
على طول الساحل
ثم وصلنا إلى المحيط
فنظر إليّ وقال:
ليس جميلاً.

كانت تلك أول مرة
أدرك فيها ذلك.

الفقر

إنه الرجل الذي لم تره يوماً
الرجل الذي يعينك على الاستمرار،
الرجل الذي سيصل
ذات يوم.

ليس في الشوارع أو المباني
ولا على المدرجات،
وإذا كان هناك
فقد فاتتني رؤيته بطريقة ما.

لكنه ليس أحد رؤسائنا
أو ساستنا أو ممثلينا.

أتساءل أحياناً ما إذا كان موجوداً.
أطوف الشوارع
أعبر الصيدليات والمشافي
والمسارح والمقاهي
وأتساءل ما إذا كان موجوداً.

منذ نصف قرن وأنا أبحث
لكنّ أحداً لم يره.

رجل حيّ، حيّ حقاً،
قل مثلاً إنه حين يخفض يديه
بعد إشعال سيجارة
ترى عينيه
مثل عيني نمر يحدّق
في الريح.

لكن حين يسدل يديه تماماً
فثمة دائماً

العيون الأخرى
دائماً دائماً.

وعما قريب سيكون قد فات الأوان بالنسبة إلي
وسأكون قد عشت حياتي
مع الصيدليات والقطط والملاءات واللعاب
والصحف والنساء والأبواب وغيرها،
من دون أن أعرف
أيّ رجل حيّ.

صوت الحيوات البشرية

عرفت إناثاً حارّات وباردات،
وأعرف أني جيد في ممارسة الحب،
لكن الحب ليس جنساً فحسب.
معظم اللواتي عرفتهن طَموحات،
وأنا ممن يحبون الاستلقاء على وسادات وثيرة عند الثالثة عصراً
ومشاهدة الشمس تعبر الشجيرات في الخارج
بينما يمضي العالم بعيداً، أعرف ذلك جيداً،
كل تلك الصفحات القذرة، وأحبُّ الاستلقاء
على ظهري بعد ممارسة الحب
حيث كل شيء يُزهر:
من السهل جداً أن تكون سهلاً، إذا سمحت لنفسك بذلك،

هذا كل ما يتطلبه الأمر.
لكن الأنثى غريبة، إنها طموحة جداً،
اللعنة! لا أستطيع تمضية اليوم نائماً!
كل ما نفعله الأكل! ممارسة الجنس! النوم! الأكل!
ممارسة الجنس!

عزيزتي، أقول لها، هناك رجال في الخارج الآن
يقطفون الطماطم، والخس، وحتى القطن،
هناك رجال ونساء يموتون تحت الشمس،
هناك رجال ونساء يموتون في المعامل
من أجل لا شيء، من أجل أجر زهيد...
أستطيع سماع صوت الحيوات البشرية تتمزّق
أشلاء..
أنت لا تعلمين كم نحن محظوظون..

لكنك نجحتَ في النهاية، تقول،
قصائدك...
حبّي تخرج من السرير.

أسمعها في الغرفة الأخرى
تعمل على الآلة الكاتبة.

لا أعرف لِمَ يحسبُ الناس أن الابتكار
له أي علاقة
بالجهد وبذل الطاقة

أحسب أنهم مخطئون كذلك
في أمور كالسياسة والطب
والتاريخ والدين

أنام على بطني وأغفو،
مديراً مؤخرتي إلى السقف
على سبيل التغيير.

من «الأيام تعدو هاربة كجياد جامحة على التلال» (١٩٦٩)

إلى تجّار الرحمة

مبرّرة،
كل أشكال الموت مبرّرة
كل أشكال القتل
كل الموت
كل النفوق،
لا شيء يذهب سدى
ولا حتى عنق
ذبابة،

وزهرة
تشقّ الجيوش
وكصبي صغير

يتباهى،
تشهرُ
لونها.

عاشق الزهرة

في جبال «فالكيري»
بين الطواويس المختالة
عثرتُ على زهرة
بحجم رأس
وحين مددت رأسي لأشمّها
فقدت شحمة أذن،
جزءاً من أنفي،
عيناً
ونصف علبة سجائر.

عدت اليوم التالي
لأقطف الزهرة اللعينة
لكنني وجدتها

رائعة الجمال
فقتلت طاووساً
بدلاً منها.

والقمر والنجوم والعالم

النزهات الطويلة ليلاً
هذا كلّ ما يفيد الروح:
استراق النظر إلى النوافذ
ومشاهدة ربّات المنازل المتعبات
وهن يحاولن صدّ أزواجهن
الذين ذهبت الجعة
بعقولهم.

بعض الناس

بعض الناس لا يصابون بلوثة الجنون.
أما أنا، فأستلقي أحياناً وراء الكنبة
لثلاثة أو أربعة أيام
ثم يجدونني هناك،
يقولون: إنه كالملاك، ويسكبون
بعض النبيذ في حلقي
ويمسّدون صدري بالزيت.

ثم أنهض هادراً
غاضباً صاخباً...
أشتمهم والكون معاً
وأطاردهم وهم يفرون مهرولين على المرجة.
ثم أشعر أنني أفضل حالاً،

أجلس وأتناول «التوست» والبيض،
وأدندن لحناً صغيراً،
ثم فجأة أصير محباً
كحوت زهري أكل حتى التخمة.

بعض الناس لا يصابون قطّ بلوثة الجنون
أيّ حياة رهيبة
تلك التي يعيشونها.

سعف النخيل

عند الثانية عشرة تماماً،
منتصف ليل ١٩٧٣-١٩٧٤
في لوس أنجليس
بدأت تمطر على سعف النخيل خارج نافذتي
اندلعت أبواق السيارات والمفرقعات النارية
وأرعدت السماء.

كنت آويت إلى الفراش عند التاسعة مساء
أطفأت الأضواء
واندسست تحت الأغطية مستمعاً إلى صخب
بهجتهم، سعادتهم،
صرخاتهم، قبعاتهم الورقية،
سياراتهم، نسائهم،

وسكاراهم المبتدئين. . .
ترعبني دوماً
ليلة رأس السنة.
الحياة لا تعرف شيئاً عن السنوات.
الآن خمدت الأبواق
والمفرقعات والرعود. .
انتهى كل شيء في خمس دقائق. .
لا أسمع سوى المطر
على سعف النخيل،
وأفكّر
لن أتمكن قطّ من فهم البشر،
لكنني عشت الحياة
بحلوها ومرّها.

بلا أحلام

النادلات المسنّات رماديات الشعر
استسلمن في ليل المقاهي،
وبينما أعبر الأرصفة المضيئة
وأنظر إلى نوافذ الحضانة
أرى أنها لم تعد معهم.
أرى بشراً يجلسون على مقاعد الحدائق
وأتبيّن من الطريقة التي يجلسون بها
وينظرون بها
أنها غادرتهم.

أرى بشراً يقودون السيارات
وأفهم مِن طريقة قيادتهم
أنهم لا يحِبّون ولا يحَبّون

ولا يفكّرون في الجنس.
كل هذا بات في طيّ النسيان
كفيلم قديم.

أرى بشراً في المتاجر والأسواق
يسيرون بين الممرات
يبتاعون الأشياء
وأرى من طريقة لبسهم
ومشيهم
من وجوههم وعيونهم
أنهم لا يبالون بشيء
ولا شيء يبالي بهم.

يمكن أن أرى مئة شخص في اليوم
قد استسلموا كلياً.

إذا ذهبت إلى حلبة سباق
أو إلى مباراة رياضية

أرى الآلاف
ممن لا يكنّون شعوراً لشيء
أو لأحد
ولا يتلقّون شعوراً
في المقابل.

في كل مكان أرى أولئك
الذين لا يتوسّلون شيئاً
سوى المأكل والملبس والمأوى
يركّزون على ذلك،
بلا أحلام.

لا أفهم
لِمَ لا يختفي هؤلاء البشر
لِمَ لا تنتهي مدّتهم
لِمَ لا تقتلهم الغيوم
أو الكلاب

أو الزهور والأطفال،
لا أفهم.

أفترض أنهم موتى
لكنني لا أستطيع التكيّف
مع واقعهم
لأنهم كثرٌ جداً.

كل يوم،
كل ليلة،
تزداد أعدادهم
في قطارات الأنفاق
وفي المباني
وفي الحدائق

لا يشعرون برعب
أنهم لا يحِبُّون

أو لا

يحَبَّون

الكثير الكثير الكثير

من إخواني البشر.

اسحبْ خيطاً تتحرّك دمية

علينا جميعاً أن ندرك
بأيّ سرعة يمكن أن يختفي كل شيء:
القطة، المرأة، الوظيفة،
العجلة الأمامية،
السرير، الجدار، الغرفة؛
كل حاجيّاتنا
بما فيها الحب،
تلك الحاجيات القائمة على أسس رملية،
وأيّ سبب آخر
مهما يكن غير مترابط:
موت صبي في هونغ كونغ
أو عاصفة ثلجية في أوماها..
يمكن أن تساهم في فنائك.

كل أدواتك الصينية تتحطّم
على أرضية المطبخ؛
ستدخل خليلتك
وستكون واقفاً هناك، مخموراً
وستسألك:
يا إلهي، ما الذي جرى؟
وستجيب: لا أعرف،
لا أعرف.

كاريزما

هذه المرأة لا تكفّ عن الاتصال بي
حتى بعد أن أخبرتها أنني أعيش مع امرأة أحبّها.

تقول لي: أسمع دائماً أصواتاً في الهواء،
وأحسبها أنت

أنا؟ لكنني لم أثمل منذ أيام.

حسناً، ربما لم تكن أنت لكنني شعرت
أن ثمة من يحاول مساعدتي.

ربما كان الله. أتحسبينه موجوداً؟

أجل، وهناك خطّاف يتدلّى من السقف.

هذا ما ظننته.

إنني أزرع الطماطم في عليّتي
تقول.

هذا معقول.

أريد أن أنقل سكني. إلى أين يجدر بي الانتقال؟

الشمال واضح. الغرب هو المحيط.
الشرق هو الماضي. الجنوب هو السبيل الوحيد.

الجنوب؟

أجل، لكن لا تعبري الحدود. إنه موت
«الغرينغوز».

ما رأيك بساليناس؟ تسأل.

إذا كنت تحبّين الخسّ
فاذهبي إلى ساليناس.

فجأة تقفل السماعة. دائماً تفعل ذلك.
ودائماً تعاود الاتصال بعد يوم أو أسبوع أو شهر.
ستكون حاضرة في جنازتي مع الطماطم
ودليل الهاتف في جيوب
معطفها الملطخ بالبني في درجة حرارة ٩٧،
حقاً، لديّ طريقة خاصة في معاملة النساء.

حرية

احتسى النبيذ طوال ليل الثامن والعشرين.
وما برح يفكّر بها:
بمشيتها وطريقتها في الكلام والحب
الطريقة التي أخبرته فيها أشياء بدت حقيقية
لكنها لم تكن كذلك،
وكان يحفظ ألوان كل فساتينها وأحذيتها،
ويحفظ استدارة قدميها.
وحين عاد إلى البيت لم يجدها
وستعود ثانية تفوح منها تلك الرائحة النتنة،
وعادت،
عادت عند الثالثة فجراً
رثّة كخنزير يجترّ الروث
واستلّ سكين الجزّار

وصرخت
متقهقرة إلى جدار الغرفة،
لا تزال جميلة على نحو ما
على الرغم من رائحة الجنس القوية،
وأنهى كأس النبيذ.

ذلك الفستان الأصفر
المفضّل لديه
واستمرّت بالصراخ.

وحمل السكين
وحلّ حزامه
ومزّق ثيابه الداخلية أمامها
وقطع خصيتيه.
وحملهما بيديه
كمشمشتين
ورماهما في المرحاض
ثم دفق الماء

وظلّت تصرخ
فيما استحالت الغرفة حمراء

يا إلهي
ما الذي فعلته؟

وجلس هناك يحمل ثلاث مناشف
بين فخذيه
غير مبال سواء بقيت أم رحلت
لبست الأصفر أم الأخضر
أو أي شيء على الإطلاق.

أمسك المناشف بيد
وبالأخرى حمل الزجاجة،
وسكبَ كأساً أخرى.

ثلج للنسور

لا أني أتذكّر الجياد
تحت القمر
لا أنسى إطعامها السكّر
مكعّبات السكّر المستطيلة
الأشبه بالثلج،
وكانت لها رؤوس كالنسور
وكان يمكنها أن تعضّ
ولم تكن تفعل.

كانت الجياد حقيقية
أكثر من أبي
وكان يمكنها أن تدوس على قدمي

ولم تكن تفعل
وكان يمكنها أن تفعل كل الأشياء المخيفة
لكنها لم تكن تفعل.

كنت في الخامسة تقريباً
لكنني لم أنسَ بعد؛
آه، يا إلهي كم كانت قوية وطيبة
تلك الألسنة الحمراء يسيل لعابها،
وهي تخرج من أرواحها.

سلام

كنت أحسب أن الحمامة هي طائر السلام
لكنهم هنا كانوا يطلقون عليها الرصاص
ويسقطونها عن الأغصان
وكانوا يتسلّقون الجبال
ويسقطونها أيضاً؛
وأينما ذهب الحمام تجد الصيادين
يطلقون الأعيرة النارية
وثمة رجل لا يشبه حمامة على الإطلاق
أُصيب مرة في كتفه؛
وكان ثمة الكثير من التذمّر
من أن الحمام بات أصغر وأندر
من العام الماضي،

لكن طريقة سقوطه في الهواء
حين تسحب الحياة منه
كانت هي نفسها؛
وكنت هناك أيضاً
لكنني لم أستطع إطلاق النار على شيء
بفرشاة رسم؛
وجاء صيادان ووقفا أمام لوحتي
ووقفا طويلاً
حتى قلت أخيراً
بحق الله
إذهبا وتفرّجا على بيكاسو أو رمبرانت
على بول كلي أو غوغان
استمعا إلى سيمفونية لماهلر
وإذا ما فهمتما شيئاً من هذا
عودا
وحدّقا في لوحتي!
ما خطب هذا الرجل؟ قال أحدهما

إنه مجنون. كلهم مجانين
قال الآخر. على أية حال لقد
حصلت على حماماتي العشر.

أنا أيضاً. قال صاحبه، لنذهب
إلى البيت: نستطيع أن نصل
على موعد الغداء.

إلى جاين

٢٢٥ يوماً تحت العشب
وتعرفين أكثر مني.

منذ أمد بعيد أخذوا دمك،
إنك عود جاف في سلّة.

أهكذا تحدث الأشياء؟

في هذه الغرفة
ما زالت ساعات الحب
تصنع الظلال.

حين رحلت
أخذت معك تقريباً
كل شيء.

أركع في الليالي
أمام النمور
التي لن تعتقني.

ما كنتِه
لن يتكرّر.

قد وجدتني النمورُ
ولستُ أبالي.

بقايا

الأمور طيبة ما دمت على قيد الحياة
والفئران تتنقّل بين عبوات الجعة
والأكياس الورقية تتقافز كالجراء؛
وصورها الفوتوغرافية عالقة في لوحة
لرسام ألماني ميت وهي ميتة أيضاً
وقد احتجت إلى ١٤ عاماً لأعرفها
وإذا ما منحت ١٤ عاماً أخرى
فسأعرفها أكثر...
صورها ملصقة على الزجاج
لا تتحرّك ولا تنطق،
لكنني أملك حتى صوتها مسجلاً على شريط
وتتحدثُ في بعض الأمسيات،

هي عينها
حقيقية جداً حين تضحك
تقول ألف حكاية،
وما تجاهلته دوماً؛
لن يفارقني البتة:
أنه كان عندي حب
وأنه مات؛
صورة فوتوغرافية وشريط تسجيل
ليسا بالكثير، علمت ذلك متأخراً،
لكن امنحني ١٤ يوماً أو ١٤ سنة أخرى،
وسأقتل أي رجل
يمكن أن يلمس أو يأخذ
ما تبقّى.

سواحل منغوليّة تتلألأ بالضوء

سواحل منغوليّة تتلألأ بالضوء،
أصغي إلى نبض الشمس،
النمر هو نفسه بالنسبة إلينا جميعاً
وعالياً
آه، عالياً جداً
على الغصن
طائرنا
المغرّد.

امرأتي

تنام كهضبة
ويمكنني أن أحس جبل رأسها
العظيم الفارغ.
لكنها حية تتثاءب
وتحكّ أنفها
وتشدّ الغطاء.
بعد قليل سأقبلها قبلة النوم
وسننام
وبعيداً تقع اسكتلندا
وتحت الأرض تعدو السناجب.
أسمع محرّكات تعمل طوال الليل
وفي السماء يد بيضاء تلوّح:
عمت مساء حبيبتي، عمت مساء.

أتذوّق رماد موتكِ

تحرّك البراعم
مياهاً مباغتة
أسفل ذراعي،
مياهاً مباغتة
باردة ونقية
كالثلج . . .
بينما أنصال العشب
على صدرك
والصخور البرية العذبة
تنقلب
وتحبسنا في الداخل.

إلى امرأة عرفتها

بين جميع الأسرة الحديدية في الفردوس
كان سريرك الأقسى
وكنت دخاناً في مرآتك
وكنت تغسلين شعرك باليشب،
لكنك كنت امرأة وكنت صبياً،
لكنني كنت صبياً كفاية للسرير الحديدي
ورجلاً كفاية للنبيذ
ولك.

الآن بتّ رجلاً،
رجلاً كفاية للجميع،
وأنت. . . أنت
بتِّ عجوزاً

لم يعد قاسياً كثيراً الآن
سريرك الحديدي
الفارغ .

من «الحب كلب من الجحيم»

(١٩٧٧)

أنت

أنت وحش، قالت،
كرشك أبيض ضخم
وساقاك مليئتان بالشعر.
لا تقصّ أظافرك قطّ
ويداك سميتتان
ولديك مخلبا هرّ
وأنف أحمر لامع
وأضخم خصيتين
رأيتهما في حياتي.
وتقذف كما يطلق
الحوت الماء من
فتحة ظهره.

أيها الوحش الوحش الوحش
قبّلَتني، ثم قالت:
«ماذا ترغب أن تأكل
على الإفطار؟».

موسيقى عذبة

الموسيقى تعزف الحب
لأنه ليس ثمة من ندوب:
تشغل الراديو، برامز أو إيفز
أو سترافينسكي أو موزارت.
تسلق البيض وتعد الثواني بصوت مرتفع:
٥٦، ٥٧، ٨٥... ثم تقشّر البيض
وتحضره إلى السرير.
بعد الإفطار الكرسي نفسه
والاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية.
إنها تحتسي كأسها الأولى وسيجارتها الثالثة.
أقول لها إنه ينبغي عليّ الذهاب إلى حلبة السباق.
لقد كانت هنا منذ نهارين وليلتين، «متى سأراك

ثانية»، أسألها. تقول إن ذلك يرجع لي.

أومئ برأسي

ويستمر موزارت بالعزف.

ساقان وركان ومؤخرة

أحببنا الكاهن لأننا رأيناه مرة يبتاع الآيس كريم
كنا في التاسعة وحين كنت أذهب
إلى منزل صديقي المفضّل كنت أجد أمه كالعادة
تحتسي الشراب مع أبيه
كانا يدعان الباب مشرعاً ويستمعان
إلى الموسيقى عبر الراديو
كانت أمه أحياناً تترك فستانها مرفوعاً
وكانت ساقاها تثيرانني
توترانني وتخيفانني لكن تثيرانني بطريقة ما
على الرغم من أسنانها الناتئة
ووجهها المسطّح.

حين كنا في العاشرة انتحر أبوه
بطلقة اخترقت رأسه
لكن صديقي المفضّل وأمه بقيا
في ذلك البيت
وكنت غالباً ما أراها
تصعد التلة إلى السوق
حاملة سلتها وكنت أرافقها
مستنفر الحواس تجاه ساقيها
ووركيها ومؤخرتها
وكيف تتحرّك كلها معاً
وكانت دائماً لطيفة معي
وكنت أقصد الكنيسة وابنها
ونعترف معاً
وكان الكاهن يعيش في كوخ
خلف الكنيسة
وكان ثمة امرأة سمينة
عنده دائماً
وكان كل شيء يبدو دافئاً ومريحاً

وقتذاك في ١٩٣٠
لأنني لم أكن أعلم بوجود
كساد اقتصادي عالمي
وأن الجنون والخوف والحزن
تعمّ الكون تقريباً.

أبي والعاطل عن العمل

كان أبي يؤمن بالعمل
كان فخوراً بوظيفته،
وحين كان يترك العمل من وقت لآخر،
كان يشعر بخزي عظيم
إلى درجة أنه يغادر المنزل صباحاً
ويعود مساء
لكي لا يلاحظ الجيران.

أما أنا
فكنت أحب جارنا:
كان يتخذ مقعداً
في فناء منزله الخلفي
ويرشق السهام

على دوائر رسمها
على جدار مرآبه.
في لوس أنجليس الثلاثينات
كانت لديه حكمة
ليس في إمكان
غوته وهيغل وكيركغارد
ونيتشه، فرويد،
وغاسبر، وهايدغر
وتوينبي
إنكارها.

حديقتي

في الشمس وفي المطر
في النهار وفي الليل

الألم زهرة
الألم زهور

تتفتّح طوال الوقت.

ساقان وفخذان أبيضان

كنا ثلاثة بين التاسعة والعاشرة
نلتقي عند التاسعة والنصف مساء
بين الأشجار الممتدّة على الطريق
ونقبع في العتمة
مسترقين النظر عبر الستائر
إلى مسز «كرسون» وهي تضع رجلاً على رجل
وتهزّ إحداهما،
وكانت عادة تجذب تنورتها
إلى ما فوق ركبتها
(فعلياً إلى ما فوق الركبة)
ثم فوق رباط الجورب
وأحياناً كنا نرى لمحة من فخذها الأبيض،
كم نظرنا وهمسنا وحلمنا

بذينك الفخذين الأبيضين المكتنزين
فجأة كان مستر كرسون
ينهض عن كرسيه
لينزّه الكلب
فنشرع بالركض
عبر ساحات غريبة
متسلقين أسيجة بارتفاع
خمسة أقدام
نقع ثم ننهض عابرين الشوارع
وأخيراً تعاودنا الشجاعة
ونتوقف عند كشك همبرغر
لاحتساء الكوكاكولا.
أنا واثق من أن مسز كرسون
لم تدرك إطلاقاً ما الذي
فعلته ساقاها
وفخذاها الأبيضان بنا.

الفئران

اصطاد أبي صغار الفئران
كانت لا تزال حيّة حين قذفها
الواحدة بعد الأخرى
في الموقد المشتعل.
اضطرمت النيران
وأردت أن أرمي أبي هناك
لكن كان ذلك مستحيلاً
لأني كنت في العاشرة
«حسناً ها قد ماتت» قال لي
«قتلت اللعينة!»
«لم تكن مضطراً لفعل ذلك»، قلت
«أتريدها أن تجري في أنحاء البيت
إنها تخلّف روثاً وتجلب الأمراض

ماذا كنت لتفعل بها؟».

«كنت ربّيتها كحيوانات أليفة»

«حيوانات أليفة!

ما الذي أصاب الجميع بأي حال؟»

كانت النيران في الموقد تذوي

ببطء شديد

ثم خمدت.

لقد ربح أبي مجدداً.

رقصة الحياة

المنطقة التي تفصل الدماغ عن الروح
تتأثر بالتجربة بشتى الطرق...

بعضهم يفقد عقله ويصبح روحاً:
المجنون.

بعضهم يفقد روحه ويصبح عقلاً:
المثقف.

بعضهم يفقد الاثنين:
المقبول اجتماعياً.

رماد

قالت: حصلتُ على رماده وأخذته
إلى البحر ونثرته
ولم يبدُ رماداً حتى
وكانت الجرّة مثقلة
بفقاعات خضراء وزرقاء...

ألم يترك لك أيّ من ملايينه؟

ولا شيء، قالت.

بعد اضطرارك إلى تناول كل الإفطارات
والغدوات والعشوات معه، والاستماع
إلى كلّ ترهاته؟

كان رجلاً لامعاً
تعرف ما أعنيه.

على أي حال أنا حصلت على الرماد.
وأنت ضاجعت أختيّ.

لم أضاجع أختيك.

بلى فعلت.

ضاجعت إحداهن فقط.

أي واحدة؟

السحاقية، لقد قدّمَتْ لي العشاء والشراب،
ولم أملك الخيار بعد ذلك.

أنا ذاهبة، قالت.

لا تنسي جرّتك.

عادت إلى الداخل وأحضرت الجرة.

أنت ميؤوس منك، قالت، وحين تموت
ويحرقونك سيكون عليهم أن يضيفوا كل
الفقاعات الخضراء والزرقاء.

حسناً، قلت.

أراكَ بعد ستة أشهر! صرخت وصفقت الباب.

حسناً، فكّرت، لكي أتخلّص منها
سأضطر إلى مضاجعة أختها الثانية.
دخلت إلى غرفة النوم ورحت أبحث
عن رقم هاتفها. كل ما استطعت تذكّره أنها
تعيش في «سان ماتيو»
وتشغل وظيفة مرموقة.

من «الليلة الأخيرة على كوكب الأرض»

(١٩٩٢)

الآن

أن تصل إلى هنا
أن تبلغ الشيخوخة
تاركاً سنوات العمر خلفك
دون أن تكون قد التقيت
شخصاً شريراً حقاً
دون أن تكون قد التقيت
شخصاً استثنائياً حقاً
دون أن تكون قد التقيت
شخصاً طيباً حقاً

حين تبلغ الشيخوخة

وقد مرت سنوات العمر

الصباحات هي الأسوأ.

اعتراف

أنتظر الموت
كهرّ
سيقفز على السرير

أكثر ما أحزن
من أجل زوجتي

سترى هذا
الجسد
الأبيض
الهامد

ستهزه مرة

ثم ربما مرة ثانية:

«هانك!»

هانك لا يجيب.

ليس موتي ما يقلقني

بل زوجتي

حين تبقى

مع هذه الكومة

من اللاشيء.

ومع ذلك

أريدها أن تعرف

أنني طوال تلك الليالي

التي نمت بقربها

حتى مع تلك المشاحنات المجانية
كانت كلها رائعة

والكلمة الصعبة
التي لطالما خشيت قولها
يمكن أن تقال الآن:

أحبك.

صديقي الألماني

هذه الليلة
أحتسي شراب «السنغا» التايلاندي
وأستمع إلى فاغنر
أكاد لا أصدّق
أنه ليس الآن
في الطرف الآخر من الغرفة
أو عند مفترق الشارع
أو على قيد الحياة
في مكان ما

وهو كذلك
بالطبع
هذا ما تقوله أصواته

وتنميلات صغيرة
تدبّ
على
ذراعيّ الإثنين

ثم
قشعريرة

إنه هنا

الآن.

عيد ميلاد سعيد

حين كان فاغنر عجوزاً
أُقيمت حفلة عيد ميلاد
على شرفه
وعُزفت معزوفتان
عشوائيتان
مفعمتان شباباً.

بعد الانتهاء سأل:
«من ألفهما؟»،

«أنت» قيل له.

«آه» أجاب،

«يبدو الأمر كما حسبته دائماً: الموت

له بالفعل

بعض المزايا».

الانتقال إلى القرن الحادي والعشرين

أظن أنها كانت حفلة رأس السنة في منزلي،
كنت واقفاً أحمل كأساً
حين اقترب مني ذاك الشاب النحيف
وكان ثملاً بعض الشيء وقال:
«هانك، لقد تعرفت بامرأة أخبرتني
إنها كانت زوجتك طوال عامين»
«حقاً؟ ما اسمها؟»
«لولا إدواردز»
«لم أسمع بها قطّ»
«آه، هيا يا رجل، لقد أخبرتني. . .»
«لا أعرفها يا عزيزي. . .».

في الواقع لم أكن أعرفه هو،
احتسيت كأسي حتى آخر قطرة
واتجهت إلى المطبخ
وملأته ثانية
ثم نظرت حولي، بلى، هذه شقتي
لقد تعرّفت إلى المطبخ.

حفلة رأس سنة سعيدة
مرة أخرى.
يا إلهي.
خرجت لأواجه
الناس.

الهاتف

رنينه يأتي لك بالناس
أناس لا يعرفون ماذا يفعلون بأوقاتهم
أناس يتحرّقون
لأن يعدوك بحالتهم عن بعد
(مع أنهم يفضّلون
أن يكونوا معك في الغرفة نفسها
لكي يفرضوا تبطّلهم عليك بصورة أفضل).

الهاتف
صنع للحالات الطارئة فحسب.

هؤلاء البشر ليسوا حالات طارئة،
إنهم كوارث.

لم أرحّب قطّ برنين الهاتف.
«مرحباً»، أجيب بحذر،
«معك دوايت»
وتشعر بتوقهم الشديد لغزوك،
إنهم البراغيث البشرية
التي تزحف في الروح.
«أجل، ماذا هنالك؟».
«حسناً، أنا في المدينة الليلة
وفكّرت ربما...».
«اسمع يا دوايت، وقتي ضيق جداً،
لا أستطيع...».
«حسناً، ربما مرة أخرى؟».
«ربما لا».

كل واحد منهم لديه الكثير من الأماسي
وكل أمسية مهدورة ليست إلا اعتداء صارخاً
على الحياة الوحيدة التي تملكها؛
ناهيك عن أن مثل هذه الزيارات

تخلّف مذاقاً يستمر يومين أو ثلاثة
بحسب نوعية الزائر.

صنع الهاتف
للحالات الطارئة فحسب

تطلّب الأمر مني دهراً
حتى صرت أعرف أن أقول «لا».
الآن
لا تقلق بشأنهم،
رجاء:
سيطلبون ببساطة رقماً آخر.
قد يكون رقمك.
«مرحباً»، ستقول.
وسيقولون: «معك دوايت».

وعندها
تستطيع

أن تكون
روحاً
لطيفة
متفهمة .

أعظم ممثل في عصرنا

(إلى مارلون براندو)

يوماً بعد يوم يزداد سمنة،
وقد سقط كل شعره تقريباً،
إلا خصلة يربطها من الخلف
بعصبة مطاطي.

لديه منزل على التلال
ولديه بيت في الجزر
ولا يراه إلا حفنة من الناس.
بعضهم يعتبره أعظم ممثل في عصرنا.

أصدقاؤه قلة قليلة،
معهم يمارس هوايته المفضلة:
الأكل.

في أوقات نادرة يصل إليه أحدهم بالهاتف
غالباً لكي يعرض عليه المشاركة
في فيلم مهم.

يجيب بصوت بالغ النعومة:
«آه لا، لا أريد
المشاركة في المزيد من الأفلام...».
«أنستطيع أن نرسل لك السيناريو؟».
«حسناً...».

ثم لا يسمعون صوته ثانية.

ما يفعله عادة بعد تناول الطعام
(إذا كانت الليلة باردة)

احتساء بعض الكؤوس
ومشاهدة السيناريو
يحترق في المدفأة.

أو بعد تناول الطعام
(في الليالي الدافئة)
بعد عدد من الكؤوس
يخرج السيناريوهات من الثلاجة
ويناول بعضها لأصدقائه
ويحتفظ بالبعض الآخر
ثم معاً، من شرفة البيت
يقذفونها كالأطباق الطائرة
في الوادي الفسيح تحتهم.

ثم يعاودون جميعاً الدخول
عارفين بالغريزة
أن السيناريوهات كانت سيئة

(على الأقل هو يستشعر ذلك
وهم يقبلونه)

إنه عالم حقيقي رائع هناك:
عالم تحقق بعرق الجبين،
عالم كاف،
بالكاد تعنيه المتغيرات.

عالم فيه متسع من الوقت:
للأكل،
الشرب،
وانتظار الموت
كسائر البشر.

إلى العتمة وخارجها

زوجتي تحب دور السينما، الفشار والمشروبات الغازية،
الاستقرار على المقاعد، تجد لذة طفولية في ذلك
وأنا سعيد من أجلها، لكنني حقاً، شخصياً، لابدّ
أنني جئت من كوكب آخر، لابدّ أنني كنت خلداً
في حياة أخرى، شيئاً يحفر جحراً ويختبئ وحيداً:
الآخرون، المحتشدون على مقاعدهم، قريباً وبعيداً
مني،
يمنحونني شعوراً مقيتاً؛ هذا غباء ربما، لكنه يحدث،
ثم هناك العتمة ثم الوجوه العملاقة، والأجساد المتنقلة
على الشاشة، هم يتكلمون ونحن نصغي.

بين مائة فيلم هنالك واحد معقول، أو جميل،
وتسعة وثمانون فيلم بالغ السوء.

معظم الأفلام يبدأ بطريقة سيئة
ويزداد سوءاً باضطراد؛
إذا استطعت تصديق تصرفات الشخصيات وطريقة
كلامها
فقد تصدق حتى أن الفشار الذي تمضغه
ينطوي على معنى ما.
(حسناً، من المحتمل أن الناس يشاهدون الكثير
من الأفلام بحيث أنهم حين يشاهدون أخيراً
فيلماً جيداً يحسبونه عظيماً. جائزة الأكاديمية تعني
أنك لست غبياً بقدر ابن عمك).

ينتهي الفيلم ونخرج إلى الشارع،
ونتجه إلى السيارة. «حسناً»، تقول زوجتي:
«ليس جيداً بقدر ما قيل عنه».
«لا»، أجيب، «ليس بجيد».

«لكن فيه بعض الأدوار الجيدة»، ترد.
«أجل»، أجيب.

نصل إلى السيارة،
وأتجه خارج هذه الناحية من المدينة؛
نذهب في جولة ليليلة،
يبدو الليل جميلاً.

«أتشعر بالجوع؟»، تسألني.
«أجل، وأنت؟».

نقف عند إشارة سير؛ أراقب الضوء الأحمر؛
أستطيع التهام الضوء الأحمر أو أي شيء،
أي شيء أملأ به هذا الفراغ؛ ملايين الدولارات تنفق
على شيء أفظع من الحياة الفعلية
التي يعيشها معظمنا؛ لا ينبغي أن يدفع المرء قطّ
تذكرة دخول إلى الجحيم.

يتبدّل الضوء ونهرب،
إلى الأمام.

كن لطيفاً

دائماً يُطلب منا أن نكون متفهمين
لوجهة نظر الآخر،
أياً تكن بالية،
أو حمقاء،
أو بغيضة.

يُطلب من المرء
أن ينظر بلطف إلى خطأهم الكامل
إلى حياتهم المهدورة
لاسيما إذا كانوا مسنين.

لكن الكهولة هي حصيلة حياتنا.
هؤلاء بلغوا الشيخوخة بطريقة سيئة

لأنهم عاشوا بطريقة ضبابية،
رفضوا أن يروا.

هذا ليس خطأهم؟
خطأ من إذن؟
خطأي؟

يطلب مني إخفاء وجهة نظري عنهم
خوفاً من خوفهم.

ليست الشيخوخة بجريمة
لكن الإحساس بالخجل
أمام حياة هدرت عمداً
بين كل هذه الحيوات المهدورة عمداً
هو كذلك.

التحوّلات

أنفق جاك لندن حياته بالشراب
بينما كتب عن أشخاص بطوليين غرباء الأطوار.
يوجين أونيل تجرّع النسيان
بينما كتب أعماله الشعرية القاتمة.

أما معاصرونا
فيحاضرون في الجامعات
بالبزة وربطة العنق،
الفتية يواظبون على الدراسة
والفتيات ينظرن إلى الأعلى بعيون زجاجية
المروج شديدة الخضراء،
الكتب شديدة الرتابة،
الحياة تموت
من شدة الظمأ.

من «أكثر ما يهمّ مهارتك
في عبور النيران» (١٩٩٩)

جوع

عرفت الجوع مرات عدة
لكن المرة التي لا أنساها
كانت في «نيويورك سيتي»،
كان أول المساء
وكنت واقفاً أمام واجهة مطعم
وفي تلك الواجهة كان ثمة خنزير مشوي
وكان بلا عينين
مع تفاحة في فمه.
يا للخنزير المسكين
يا للخنزير المسكين.
وراء الخنزير كان الناس
جالسين إلى الطاولات
يتكلمون ويأكلون يشربون

ولم أكن واحداً منهم.
شعرت بقرابة مع الخنزير.
كلانا علق في المكان الخاطئ
وفي التوقيت الخاطئ.
تخيلت نفسي في الواجهة،
بلا عينين، مشوياً، مع تفاحة في فمي.
من شأن هذا أن يجلب حشداً
«هاي، كم هو هزيل!»
«كم ذراعاه رفيعان»
«أستطيع رؤية قفصه الصدري!».
سرت مبتعداً عن الواجهة.
مضيت إلى حجرتي.
كنت ما زلت أعيش في حجرة.
وفي الطريق بدأت أسأل نفسي:
أيمكنني أن آكل بعض الأوراق؟
بعض الصحف؟
بعض الصراصير؟
ربما استطعت التقاط جرذ؟

جرذ نيء،
أسلخ الجلد،
أزيل الأمعاء،
أزيل العينين
وأمتنع عن تناول الرأس والذيل.

لا، يمكن أن أموت
بوباء ما!

تابعت السير.
كنت أتضوّر جوعاً إلى حدّ شعرت
أن كل شيء للأكل:
البشر، مضخات المياه، الأسفلت،
ساعات اليد...
حزامي، قميصي.

دخلت المبنى
وصعدت السلم إلى غرفتي.

أبقيت الضوء مطفئاً
وجلست على كرسي
أتساءل ما إذا كنت مجنوناً
لأنني لم أكن أفعل شيئاً
لأساعد نفسي.
وعندها توقف الجوع
وبقيت جالساً هناك
ثم سمعت صوت جماع
في الغرفة المجاورة
كان في وسعي سماع صوت السرير
والتأوهات.

نهضت وخرجت من الغرفة
وعدت إلى الشارع
لكنني سلكت طريقاً آخر هذه المرة
بعيداً عن الخنزير في الواجهة.
لكنني فكرت به

وقررت أنني أفضل الموت
على أن آكل هذا الخنزير.

بدأت تمطر
نظرت إلى السماء
فتحت فمي بدأت ألتهم قطرات المطر...
حساء من السماء...

«هاي، انظروا ماذا يفعل هذا الرجل!»
سمعت أحدهم يقول.

سفلة أغبياء، فكرت،
يا لهم من سفلة أغبياء!

أقفلت فمي
وتابعت السير.

بلا عنوان

جميع النظريات
كالأفكار المسبقة
تودي إلى الجحيم،
وكل تلك الوجوه الصغيرة
التي تنظر إلى الأعلى
رائعة ومؤمنة؛
أتمنى أن أبكي
لكن الأسف غباء.
أتمنى أن أؤمن
لكن الإيمان مقبرة.
لقد قلصنا الأمر
إلى سكين الجزّار
والطائر المحاكي
يتمنى لنا الحظ.

قصيدة حب

كل النساء
كل قبلاتهن وطرقهن المختلفة
في الحب
والتكلم
والاحتجاج.

آذانهن
كلهن يملكن آذاناً
وحناجر وفساتين
وأحذية وسيارات
وأزواج سابقين.

غالباً ما يكنّ

في غاية الدفء
يذكّرني بالتوست
والزبدة ذائبة فيها.

ثمة نظرة في العين تقول
إنهن تعرّضن للخداع.
لا أعرف ماذا أستطيع
فعله لهن.

أنا عشيق جيد ومستمع جيد
لكنني لم أتعلم الرقص . . .
كنت مشغولاً بأمور أهمّ.
لكنني استمتعت بأسرّتهن
المختلفة
مدخناً ومحدّقاً في السقف.
لم أكن سيئاً
ولا غير منصف.
كنت مجرّد تلميذ.

أعرف أنهن جميعاً لديهن
تلك الأقدام التي يعبرن بها أرض الغرفة
فيما أشاهد مؤخراتهن الحيّة في العتمة
أعرف أنني استهويهنّ وحتى أن
بعضهن أحببنني
لكنني أحببت
قلة قليلة منهن.

بعضهن يجلب لي البرتقال والفيتامينات؛
أخريات يتحدّثن بهدوء عن الطفولة والآباء والمناظر الطبيعية؛
بعضهن شبه مجنونات
لكن ولا واحدة منهن بلا معنى؛
بعضهن يحببن جيداً، بعضهن الآخر
لسن كذلك؛ لكنّ أفضلهن في الجنس
لسن دائماً الأفضل في أمور أخرى؛
كلهن صاحبات مبادئ
مثلما أكتشف سريعاً. .

كل النساء
كل النساء
كل غرف النوم
والحصر
والصور
والستائر،
شيء أشبه بالكنيسة
سوى أنه ثمة ضحك
بعض الأحيان.

تلك الآذان
تلك الأذرع
تلك المرافق
تلك العيون
والإعجاب والرغبة،

لقد كنت محتضَناً
حقاً
كنتُ محتضَناً.

كبداية

حين تكفّ النساء
عن حمل المرايا
إلى كل مكان يذهبن إليه
فعندئذ ربما
يمكنهن أن يحدّثنني
عن التحرّر.

بكل تأكيد

هناك في الحياة ما هو أسوأ
من أن تكون وحيداً
لكن غالباً يتطلّب الأمر دهراً
لإدراك ذلك
وغالباً حين تدرك ذلك
يكون قد فات الأوان
وليس ثمة ما هو أسوأ
من فوات الأوان.

بعد قراءة آداب العالم الخالدة

أطفال المدارس
يقفلون كتبهم الثقيلة
ويهرعون إلى الملعب
بسعادة مطلقة

أو
ما هو أكثر رعباً من ذلك

يعودون
إلى
منازلهم
المرعبة.

ليس ثمة ما هو أكثر إثارة للضجر
من الخلود.

الحال

أسفل الجادّات وأعلاها
يتألم البشر؛
ينامون متألمين،
يستيقظون متألّمين؛
حتى المباني تتألم،
حتى الجسور
والأزهار تتألم
ولا انعتاق
الألم يجلس
يطفو
ينتظر
يكون.

لا تسأل لَمَ هناك
سكارى
ومدمنون على المخدرات
وانتحارات

الموسيقى سيئة
والحب
والسيناريو:

وهذا المكان الآن
حيث أطبع هذه القصيدة

أو مكانك أنت:
حيث تقرأ هذه القصيدة.

ملحوظة بعد قراءة رسائل بتهوفن الغرامية

أفكّر: لو كان لودفيغ حياً اليوم
يقود سيارته الرياضية
مقفلاً سقفها
فسيقلّ معه كل غرباء الأطوار المجانين
من كل الشوارع
وسنسمع موسيقى
لم نسمعها من قبل
ومع ذلك
لن يعثر قطّ
على حبيبته.

عن الألم

كانت زوجتي الأولى والوحيدة رسامة
وكانت تكلمني عن الرسم:
«هذا مؤلم جداً، كل ضربة ريشة
تشعرني بالألم...
خطأ واحد
وتخرب اللوحة برمتها...
لن تفهم قطّ
هذا الألم...».

«اسمعي حبيبتي»، قلت لها،
«لمَ لا تفعلي شيئاً سهلاً...
شيئاً تحبين فعله؟».

اكتفت بالنظر إليّ
وأظن أنها كانت المرة الأولى
التي أدركت فيها
مأساة كوننا معاً.

أمور كهذه
تبدأ عادة
في لحظة ما.

الناس

جميع الناس يتباعدون
ولا يبقى في النهاية
سوى منافض فارغة في الحجرة
أو بعض الشعر على مشط
تحت شعاع قمر يتلاشى.

لا يبقى سوى الرماد
والوريقات الجافة
أما الحزن
فيقلع كسفينة عملاقة.

حين يمتلئ الحذاء دماً
تعلم
أنه مات.

الثورات الحقيقية
تنبع من القرف الحقيقي
حين تسوء الأمور كفاية
تقتل الهررة الأسد.

أتذكر تماثيل الكنيسة في طفولتي
والشموع التي تحترق عند أقدامها
فقط لو كان بوسعي أن أفتح عيونها
وأتحسّس أقدامها
وأستمع إلى أفواهها الطينية
وهي تقول
الكلمات
الطينية
الحقيقية.

المحتويات

لمحة عن المؤلف

ولد تتشارلز بوكوفسكي عام ١٩٢٠ في مدينة أندرناخ، غرب ألمانيا، وبعد سنتين هاجرت عائلته إلى الولايات المتحدة. وعلى الرغم من كتابته الكثير من القصص القصيرة والمسرحيات والروايات، فإنه يبقى شاعراً قبل أي شيء آخر. من أعماله: «زهرة، قبضة، وجدار بوهيمي» (١٩٥٩)، «رسوم وقصائد» (١٩٦٢)، «أنا وكل سفلة العالم» (١٩٦٦)، «عبقري الحشد» (١٩٦٦)، «يوميات عجوز أزعر» (١٩٦٩)، «سيارة الإطفاء» (١٩٧٠)، «جنوب الشمال» (١٩٧٣)، «الحب كلب من الجحيم» (١٩٧٧)، «نساء» (١٩٧٨)، «شكسبير لم يفعل هذا قط» (١٩٧٩)، «موسيقى المياه الحارة» (١٩٨٣)، «تحت التأثير» (١٩٨٤)، «الحرب طوال الوقت» (١٩٨٤)، «وحيد في زمن الجيوش» (١٩٨٦)، «نقاد السينما» (١٩٨٨)، «في ظل الوردة» (١٩٩١)، «الليلة الأخيرة على الأرض» (١٩٩٢)، «مشهور افتراضياً» (١٩٩٢)، «الكذب على الحظ، رسائل مختارة» (١٩٩٥)، «المكان مفتوح طوال الليل، قصائد جديدة» (٢٠٠٠).

لمحة عن المترجم

وُلد **سامر أبو هواش** عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: **الحياة تُطبع في نيويورك**، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ **تحية الرجل المحترم**، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ **تذكّر فالنتينا**، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ **جورنال اللطائف المصوّرة**، بيروت ٢٠٠٣؛ **نُزل مضاء بيافطات بيض**، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ **عيد العشاق**، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ **السعادة**، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، **حياة باي**، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، **على الطريق**، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، **بوذا الضواحي**، رواية، ٢٠٠٧.

هذا الكتاب

أفقتُ على الجفاف وكانت السراخس ميتة،
والنباتات اصفرّت أوراقها كالذرة في القدور؛
ولم أجد امرأتي
بل حفنة زجاجات فارغة
حاصرتني، كجثث مدمّاة، بلا جدواها؛
ومع ذلك كانت الشمس مشرقة
ورسالة مالكة البيت تكسّرت في اصفرار مناسب.

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

ISBN 978-3-89930-341-4
9 783899 303414